§الورقة الأخيرة§

سورية..... حديث الزمن

عائد للتو من زمن قبل الميلاد بل أكثر.. تحديداً من مركز الكون من سورية القديمة "فينيقيا" .. تاركاً هناك شجرة الزيتون البرية الأولى، وبداية رحلة نوى الزيتون السوري إلى العالم.. هناك على أرض الجزيرة السورية ودعت أقدم قرية زراعية معروفة في العالم.. حيث يزرع ما لا يُعرف القمح وحيد الحبة المهجن من القمح البري الذي تاه وتاه في أرض الكون، وأخيراً طاب له الغرس والحياة على أرض سورية..

من هناك تعلمت فن الزراعة المروية وسحب الماء وجرها، ومغالبة الفيضانات .. من هناك تعلمت الأبجدية الأولى، وفن صناعة الفخار.. وأدب الإستماع إلى أول مقطوعة موسيقية مدونة في التاريخ.

من أرض سورية .. انطلقت نداءات الصلة والتواصل .. الأساطير والروايات .. كتب ومكتبات .. مدارس وتلاميذ.. دعوة لتحويل السيوف إلى مناجل .. طقوس ومعتقدات..

عالم الدهشة والجمال .. سفن حمّلت بالزجاج والعطور..... بحار وبحارة يردّدون رسالة الإله بعل السوري إلى العالم:

"حطم سيفك.. تناول معولك واتبعني لنزرع السلام والمحبة في كبد الأرض.. أنت سوري وسورية مركز الأرض".

ياذا الجمال .. ياذا الجمال..

محال أن يتحول المعرش إلى يباس .. محال أن يستقيل الزيتون.. محال أن ينسى القمح السوري جذوره وحباته وأغاني الحصّادين وحكايات عشقهم ووتوتات الصبايا وغمزات الشباب.

محال أن تتخامد الزراعة السورية أو تتراجع..

لأن الزراعة السورية ليست حاجة فقط بل ثقافة وجذور .. بل قل: هي جزء من الهوية والتراث المادي واللامادي السوري ..

أسمع من هناك من أعماق التاريخ صوت مدن ومعاصر بصرى القديمة ومدرجاتها..

نداء.. نداء..

بقلم: الأرقم الزعبي